التناص الديني والقرآني
في أشعار صافي الهيراني الكردية والفارسية

د.عبدالله رسول نژاد[1]

الملخص:

الإبداع والجدة في الأدب منشود كل ناشد وممدوح كل ناقد؛ ومع ذلك ما من مبدع إلا وهو يعترف بأنه مَدين مَن قبله ومقلد مَن سبقه واعيا أو دون وعي، واعترف البلغاء قديما بأنه ما من كلام إلا مُعادٌ أو مُعار وقالوا: لو لم يُعَد الكلام لنفد الكلام، فتأثرُ الأديبِ بالنصوص القديمة واستدعاء مفاهيمها ليس في حد ذاته مذموماً؛ بل المهم أن يكون هناك بين القديم والجديد تفاعل بناء بحيث يأخذ العبارات أو الأساليب والمعاني ويعيد صياغتها في ثوب جديد وقشيب يثري المفاهيم ويعطي الأساليب والعبارات دلالات جديدة يتناغم مع أهدافها الحديثة، وهذا التأثر يُدرس في البلاغة والنقد القديم تحت عناوين كالاقتباس والتضمين والمعارضة والتلميح والسرقة والانتحال، ومع توسع الدراسات النقدية في العصر الحديث استخدم لذلك مصطلحات جديدة كالتناص الذي في أوجز تعاريفه عبارة عن تداخل النصوص وتفاعلها. وفي هذا التفاعل طبيعي أن تكون النصوص التي في أرقى مدارج البلاغة والجمال، مطمح نظر الأدباء للاقتباس والتأثر بها؛ فمثلا في المجتمع الإسلامي، ما من أديب باهر وعالم ألمعي إلا وهو يتأثر بالقرآن، الكتاب الذي كان ولا يزال بأساليبه ومضامينه العالية من أهم روافد الشعر والأدب، فخاض الشعراء والأدباء من كل الشعوب الإسلامية في خضم هذا

[1] استاذ مشارك–قسم اللغة العربية–جامعة كردستان–سنندج–ايران، ايميل:(a.rasoulnejad@gmail.com)

المحيط الكبير وغاصوا فيه على درر مفاهيمه العالية وكنوز نكته السامية على قدر عقولهم. والشعراء الأكراد خاصة الكلاسيكيون الذين نشأوا وترعرعوا في المدارس الدينية، أخذوا حلبة السبق في هذا المضمار من غيرهم؛ فمنهم الشاعر العارف الصافي الهيراني الذي تخرج من مدرسة أسلافه الصالحين مثل النالي وأخذ بناصية دواوين الآداب الأربعة: الكردية والفارسية والتركية والعربية. فالصافي، بسبب روحه الصافية ومشاعره المرهفة، غَزَلَ أكثرَ شعره في اسلوب الغَزَلْ؛ إلا أن لُحمَة مفاهيمه وسَدَاة معانيه، مُلتَحَمَةٌ ومأخوذة من المفاهيم القرآنية والدينية واستدعى شخصيات دينية وعرفانية في أشعاره، تسعى هذه الدراسة الوجيزة منتهجة المنهج الوصفي التحليلي، أن تدرس أنواع التناص الديني في شعر هذا الشاعر العارف، ليظهر الدلالات التي أعطاها الشاعر لعباراته بسبب التناص مع القرآن أو الحديث النبوي الشريف أو المفاهيم الدينية.

الكلمات المفتاحية: التناص الديني، الصافي الهيراني، ديوان الشاعر، الدراسة والتحليل

١ –المقدمة:

الحمد لله الذي خلق الإنسان، علّمه البيان وجعل من آياته اختلاف الألسن والألوان؛ الذي أوجد الكون والعالم مليئا بكائنات وآيات كلّها دلائل وعلامات على عظمة خالق الكون والأنفس والآفاق و{ سَنُرِيهِم آياتِنا في الآفاق وَفي أنفُسهِم، حتّي يتبين لهم أنّهُ الحقُّ..}(فصلت:٥٣). وقدّرَ الأمورَ بقدرته وَوَضعَ السُنَنَ والنواميس بحكمته، ليجري الكون مجراه ويرسي مرساه ويهتدي المهتدون بهداه. والصلاة والسلام على رسوله الأمين الذي نزل بالقرآنِ علي قلبه الروحُ الأمين، بلسان عربيّ مبين، كتابٍ فصّلَت آياتُه للعالمين، غير ذي عوج لدى المتقين. وآله وصحبه أجمعين والتابعين لهم بإحسان إلي يوم الدين.

موضوع هذه الدراسة الوجيزة، عبارة عن بيان التناص الديني والقرآني في أشعار الصافي الهيراني؛ فبعد بيان موجز حول مصطلح التناص، لغويا واصطلاحيا وبيان بعض قوانينه، نشير إلى صدى القرآن والمفاهيم الدينية في أشعار الشعراء المسلمين من العرب وغيرهم من الشعوب الإسلامية، وبعد ذلك نتصدى لتعريف موجز بالشاعر، شخصيته وآثاره. ثم تسعى الدراسة منتهجة المنهج الوصفي التحليلي، أن تدرس أنواع التناص الديني في شعر هذا الشاعر العارف، ليظهر الجماليات الأدبية والدلالآت المعنائية التي أعطاها الشاعر لعباراته بسبب التناص مع المفردات والعبارات القرآنية أو المفاهيم الدينية. وهناك أسئلة تتبادر إلى الذهن وتسعى الدراسة الإجابة عنها، منها:

١-١-أسئلة البحث:

الف) ما هي أهم أنواع التناص في أشعار الصافي؟

ب) كيف غيّر الشاعر مجرى الألفاظ القرآنية واستخدمها في مفاهيم غنائية وغزلية، دون أن يمسّ من قداسة القرآن ويكدّر مجرى معينه الزلال؟

٢-١-خلفية البحث

وبالنسبة إلى خلفية البحث وبيان الدراسات السابقة التي كتبت حول الموضوع، يجب أن نقول: إن موضوع التناص بأنواعه كالتناص الديني في النصوص الأدبية، وخاصة النصوص الشعرية، موضوع مطروق وهناك أبحاث ودراسات جامعية وآكاديمية كثيرة درست أنواع التناص في شعر كثير من الشعراء العرب القدماء والمعاصرين، وكذالك جمع غير قليل من الشعراء الفرس، وأما بالنسبة إلى شعراء الكرد، رغم أن كثيراً منهم، خاصة الشعراء الكلاسيكيين منهم، تأثروا بالقرآن والمفاهيم الدينية؛ إلا أنّ هذا الموضوع لم يدرس في أشعارهم وحتى أن الدراسات الجامعية حول هؤلاء الشعراء في بقية المجالات، قليلة جدا؛ وبرأيي هذا يرجع إلى ما يشبه داءً عضالا في المجتمع المثقف الكردي هو عدم اهتمام المثقف الكردي بجميع مكونات ثقافة مجتمعه

كالجانب الديني والقومي والعصري، بل كثير منهم يهملون جانبا من هذه الجوانب الثلاثة على حساب الاهتمام بالجانبين الآخرين؛ وهذا خطأ يضر بالتعايش السلمي بين أبناء المجتمع، والذي يضمن هذا التعايش السلميّ في المجتمع الكردي أو أيّ مجتمع آخر هو الاهتمام بتلك الأثافي الثلاثة للمجتمع، والاحترام المتقابل بين أصحاب الإنتماآت الثلاثة. وعدم حفظ هذا التوازن أدّى إلى إهمال، أو نسيان أو تناسي بعض المفاخر العصرية، أوالقومية أوالدينية؛ فمثلا لا نرى الشخصيات ذات الصبغة الدينية من الشعراء والعلماء أن يُحظَوا بما يستحقونه من الاهتمام والدراسة، لأسباب عدة لا يسع هذا المجال بيانها، فلذلك لم أعثر على دراسة حول الصافي وأشعاره رغم ما فيها من الجماليات الأدبية، إلا ما أشار إليها الأستاذ الأديب محمد ملا مصطفى هيراني في تحقيقه القيّم لديوان الصافي ودراسته حوله، وأكثر ما أشار إليه من الدراسات السابقة على دراسته المتميزة، هي بيانات موجزة حول حياة الصافي جاء في كتب تاريخ الأدب الكردي و كتاب تاريخ مشاهير الكرد، وكتاب شعراء الكرد الذين أنشدوا بالفارسية لكاتبه حيرت سجادي، ماعدا رسالة ماجستير لسردار احمد، حول حياة الصافي وآثاره وبعض المقالات في دوريات كردية؛ ولا نرى في هذا الأثر القيم دراسات سابقة هامّة حول الصافي، لعدم وجودها في الساحة الكردية! وأخيرا كتب الدكتور طاهر مصطفى علي، مقالة آكاديمية تحت عنوان«بين قصيدة القلب للشاعر الكردي صافي الهيراني وقصيدة الناي لجلال الدين الرومي(دراسة مقارنة في التأثر العكسي)» ونشر في مجلة« مطالعات أدب اسلامي» العدد الأول للسنة الأولى ٢٠٢١ بجامعة كردستان في سنندج. فقد قام الكاتب بالمقارنة بين قصيدة القلب مع القصيدة المشهورة لمولانا جلال الدين الرومي التي اشتهرت في الأوساط العرفانية ب« دستور العشق الإلهي»، فبرأيي استطاعت هذه الدراسة أن يُلقي بعض الضوء على المكانة الأدبية والعرفانية المرموقة للصافي كما يشير الكاتب إلى ذلك: « فإنّ عمل صافي الشعري أيضا، عمل جديد ومهم على صعيد الأدب والدرس

المقارن، لأنه الاعتراض الوحيد على شعر مولانا وقصيدته هذه تحديداً وعلى نحو موفق وجديد، إذ لم يجرأ أحدٌ الإقدامَ على مثل هذا العمل، ومعاكسة قصيدته التي تُعدّ دستور العشق الإلهي عند المتصوفة.» (مصطفى على،٢٠٢١:٢٢٧) ومما كتب حول الصافي وحصلتُ عليه عن طريق اللجنة العلمية للمؤتمر هو رسالة ماجستير في اللغة الكردية بجامعة صلاح الدين(٢٠١١) تحت عنوان «البعد الموسيقي في أشعار صافي الكوردية» لعثمان عبدالله فرج، فقد تصدى هذا البحث لبيان أوزان شعر صافي الكردية وقوالبه وإيقاع القوافي فيه، وأشار إلى مكونات أنواع الموسيقي الداخلي والخارجي في شعره، وانعكاس المصطلحات والآلات والمقامات الموسيقية في شعره. وبحث جديد آخر هو مقالة منشورة في مجلة «تويژه ر» (٢٠٢٣) تحت عنوان « الإستعارة المفاهيمية للحب ك"رحلة" و"طريق" في قصائد صافي» فقد قام البحث بدراسة تجسيد المفاهيم الانتزاعية حول العشق، في قالب مفاهيم محسوسة مدركة كالرحلة والطريق؛ وفق أسلوب الاستعارة المفاهيمية المدروسة في نظرية "لاكوف و"جانسون".

٢-التناص

٢-١- التناص لغة

التناص من مادة« نصص»، جاء في لسان العرب: «النصُّ رفعك الشيءَ. نصّ الحديث ينصُهُ نصاً: رفعَهُ. وكلّ ماأُظهِرَ، فقد نُصّ. ومنه المنصة. (لسان العرب، مادة نصص) وجاء في المعاجم الحديثة مثل المنجد في اللغة والمعجم الوسيط بمعنى الازدحام والاجتماع، قيل: تناص القوم: ازدحموا. (ابراهيم أنيس وآخرون، د.ت: ٩٢٦/٢) وهذا المعنى اللغوي الأخير قريب من أبرز مفاهيم التناص الاصطلاحية وهو اجتماع النصوص السابقة أو الغائبة في نصٍّ جديد وحاضر.

والتناص، كما هو معلوم صيغة صرفية على وزن "تفاعل" بما تحمله هذه الصيغة الاشتقاقية من معاني المشاركة والتداخل بما يعني تداخل نص في نص آخر سابق عليه. ليكون علاقة خاصة بين نص سابق ونص لاحق.

٢-٢- التناص اصطلاحا

فالتناص اصطلاحا هو تمازج بين النص الحديث والنص القديم، ليتولد من هذا التمازج نص ابداعي جديد، يحمل دلالات مختلفة تخدم الرسالة التي يطمح الكاتب أو الشاعر بثها للقارئ، ودائما يكون تأثير وتأثر من هذا التعامل بين النصوص. « ظاهرة التناص، لها جذور عريقة في التراث العربي القديم من الناحية البلاغية والنقدية، إذ أنّ بعض المصطلحات القديمة مثل التضمين والاقتباس والسرقة والمعارضة والمناقضة تقترب إلى حدّ كبير من مصطلح التناصّ.(حلبي،٢٠٠٧، ١٤)

فالتناص، مفهوم او مصطلح نقدي، وتعد جوليا كريستفا، اول من صاغ هذا المصطلح وأخذته عن ميخائيل باختين المولود سنه١٨٩٥، أحد أقطاب الشكلانيين الروس، ومنحته مدلولا محددا. فالتناص بمفهومه الدقيق لا يعنى ضم النصوص على جنب بعضها البعض، ولكنه يعمل على إدخالها فى شبكة من العلاقات الحيّة التي تربط الأوشاج المختلفة لثقافة معينة أو ثقافات مختلفة وهكذا يصير التناص في مفهومه الواسع صيغة من صيغ التحول. إنّ كل نصّ في نظر جوليا كريستيفا، هو تشرب و تحويل لنصوص أخرى. التناص يعني تشكيل نص جديد من نصوص سابقة أو معاصرة للنص الجديد، بحيث يكون النص المتناص خلاصة لعدد من النصوص التي تمحّى الحدود بينها وأعيدت صياغتها بشكل جديد بحيث لم يبق من النصوص السابقة سوى مادتها وغاب الأصل فلا يدركه إلّا ذو الخبرة والمران. و"رولان بارت"، أحد المنظرين الغربيين يرى أنّ النص نسيج من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة. إنّ بارت يوكد أن الكاتب يعتمد على إرث سابق وجاهز،

يفسر ما يقول أو بتعبير أخرى إمتصاص وتحويل لعدد من النصوص الأخرى. ويقول البادي: «إنّ كل نص إنما هو تسرّب وتحويل لجملة من النصوص السابقة وهذه النظرة الإيجابية لمفهوم النص عززت موقع التناص في الدراسات النقدية الحديثة، فأخذ التناص فيها منحى إيجابياً، بعد أن تخلص من تلك النظرة ذات الطابع الأخلاقي التي رافقته في العصور القديمة، تلك النظرة التي وصمته بأنّه ضرب من السرقة.(البادي، ٢٠٠٩م:٨) وللتناص أركان ثلاثة وهي النص الغائب «السابق» والنص الحاضر «اللاحق» وعملية التناص، أي كيفية أخذ الحاضر من الغائب. وبالنسبة إلى كل من العناصر الثلاثة يذكر للتناص أنواع، منها: النفي الجزئي «الإجترار» والنفي المتوازي «الإمتصاص» والنفي الكلي «الحوار» ومنها: التناص الداخلي والخارجي، والتناص الظاهري أو الواعي والتناص غير الواعى، وبالنسبة للنص الغائب ينقسم إلى أنواع، منها: التناص الأدبي، والتناص الديني والتناص الأسطوري والتاريخي وغير ذالک.

٢-٣-التناص الديني

التناص القرآني من أقسام التناص الديني الذي يُراد منه تداخل نصوص منتقاة من مراجع دينية عن طريق الاقتباس والتضمين من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف أو غيرهما من الكتب السماوية مع نص المبدع من الكاتب والشاعر، في الشعر أو النثر، بحيث تنسجم هذه النصوص مع سياق نص الكاتب و لاشک في أن القرآن، مصدر التراث الديني وينبوع الفكر الاسلامي، فهو ليس مقصورا على زمن دون زمن، أو مكان دون آخ بل دستور الله الخالد للبشرية جمعاء. فقد كان ومازال مَعينا ثريّاً للفصاحة والبيان وموردا عذبا يسترفده الشعراء في كل زمان ومكان، ويستفيدون منه لإغناء إبداعاتهم وإضفاء الجمال الفنيّ عليها، وتعميق تجاربهم الشعرية، ولهذا فقد ظلّ الحبل المتين والعروة الوثقى التي تربط شعر الشعوب الإسلامية بعضها ببعض.(محمد بشارات،٢٠٢٢:٣). وبفضل القرآن بدأت النهضة

العلمية بين العرب وبقية الشعوب الذين دخلوا الاسلام راغبين، كما يقول الدكتور شوقي ضيف: « بمرّ الزمن أخذت تتكون حول القرآن علوم كثيرة لا نبالغ إذا قلنا أن كل ما كسبه العرب من المعارف إنّما كان بفضل ما غرس فيهم القرآن من حبّ العلم. وقد أخذوا يشتقون منه مباشرة علوما كثيرة كعلم القرآآت و غيره من العلوم التي عرض لها السيوطي في كتابه "الاتقان في علوم القرآن" ويقع في مجلدين، يصور فيهما ما انبثق حوله من علوم مختلفة كعلم التفسير وعلم أسباب النزول وغيرها ولا نبالغ إذا قلنا إنّ العلوم الاسلامية كلها، إنّما قامت لخدمته، فهو الذي هيّأ بقوّة لنهضة العرب العلميّة.» (ضيف، د.ت:٣٢). فانتشرت اللغة العربية بانتشار الاسلام في الأقاليم المختلفة وأقبلت الشعوب التي ارتضت الاسلام دينا، على الثقافة الاسلامية وتعلم لغتها، أي اللغة العربية؛ فأتاحت شمولية تلك الثقافة إنسانيتها، الفرصة أمام الشعوب الاسلامية في التفاعل والتجاوب معها، فشاركوا في رفدها بنتاجات فكرية ووجدانية ملتزمة عبّرت عن ضمير الاسلام، وتمخّضت عن تجربة إنسانية صادقة، خرجت عن نطاق التقليد إلى الاسهام حدَّ الإبداع و الخلق والابتكار، فكانت تلك الثقافة عاملا مهما من عوامل التطلع إلى تحقيق تكامل الشخصية لتلك الشعوب والتدرج في مدارج التقدم والرقيّ.(حسن أحمد،٢٠١٠: ٢٨)؛ أما إقبال الشعب الكردي على الثقافة الإسلامية واللغة العربية كان مثل سائر الشعوب المسلمة، إقبالاً عن رغبة وحُبّ؛ لأنهم وجدوا في الاسلام وتعاليمه السمحة ضالّتهم طوال القرون، فانعقدوا مع المسلمين معاهدات وفتحوا أبواب مدنهم للمسلمين صلحا و نوافذ قلوبهم للاسلام وتعاليمه السمحاء رغبة.

لقد كان تعامل الشعراء مع القرآن في أغلب الأحيان، على وجه الاقتباس، فيأخذ الشعراء كلمة أوآية ويدرجونها في أشعارهم، غير أنّ الشعراء المعاصرين قد خرجوا عن الاقتباس الضيق إلى التوسع في وجوه تناصية، يبلغ جزءً من قصّة قرآنية، أو قصّة بعينها من النص القرآني ولم يقف الشعراء عند حدود هذا الاقتباس، بل تجاوزوه

إلى إثراء تجربتهم واستيعاب التراث من منطلق يقود إلى التجديد أحياناً.(الصادق،٢٠٢٢: ٢/ ١٧١٩) فالاستلهام من القرآن تتفاوت من شاعر إلى شاعر حسب قربهم من النصوص الدينية وحياتهم الفردية والاجتماعية فشعراء الأكراد خاصة الكلاسيكيين منهم، بما أنهم نشؤوا وترعرعوا في حضن الدين و البيئة الدينية، كان من الطبيعي أن يستلهموا من المفاهيم الدينية والقرآنية أجمل مفاهيمهم وأرقى أساليبهم؛ لأنه من العيان وغنيّ عن البيان، أن أقدم ما وصل إلينا من الأدب الكردي هو ما أنشده شعراء علماء من أمثال الخانى والجزيري وبيسارانى في زوايا الحجرات، جُوَيرات المساجد والتكايا والخانقاهات؛ المدارس الدينية الساذجة التي كانت طوال قرون متمادية الينبوع الوحيد الصافي والمنهل الزلال الوافي بجميع العلوم ومصادر المعرفة في المجتمع الكردي. وطلاب تلك الحجرات على تعبير الاستاذ مسعود محمد، كانوا السفراء المتجولين بين بقاع كردستان الأربعة. (محمد،١٩٧٣: ١/٢٧٤) وتوجد روايات تؤيد كثرة المدارس الدينية واهتمام الناس والولاة بها، كما يروى في المجلد الثالث من مذكرات السائح أوليا چلبي الذي زار كردستان في القرن الحادي عشر، أنه رأى بأم عينيه في الجامع الكبير بديار بكر ثمانين حلقة درس في آن واحد، وكما أنه رأى فيها مدارس كثيرة وعامرة، كل منها مختصة بعلم معين، كمدرسة مسجد النبي ومدرسة الإيبارية المختصة بعلم البيان، ومدرسة مسجد خسرو باشا المختصة بعلم الكلام ومدارس للفقه والتفسير والتصوف وبقية العلوم. (اوليا چلبي، ٢٠١٨: ٤٦-٤٩) ويروى أن أمير رواندوز حينما استولى على أربيل أصدر أمرا، منع بموجبه البقاء في اربيل لأيّ عالم لا يقوم بالتدريس، كما أمر بأن يكون في كل قرية لا تقِلُّ عن خمسين بيتا ضمن إمارته، عالم أو مدرسة ينهل فيها طلاب العلم وأوجب على سكان هذه القرى تأمين معيشة الطلاب ورعايتهم. هكذا كان الأمر في كوردستان إيران ولم تكن المدارس الشهيرة كمدرسة دار الاحسان في إمارة أردلان بسنندج أو مدارس ترجان وحماميان بموكريان، بأقل شهرة من المراكز العلمية المشهورة آنذاك

في العالم الإسلامي، لأن أمراء الكرد رغم وجود الاضطرابات السياسية في إماراتهم، إلّا أنهم كانوا في تسابق مستمر لخدمة العلماء وبناء المدارس ودعوة العلماء النابهين للتدريس وشراء الكتب المطبوعة والمخطوطة القيمة ووقف الأراضي والبساتين المثمرة على المدارس والمساجد وطلبتها وبذالك ازدهر العلم وكثرت المدارس وازدادت عدد طلابها، فمثلا مدرسة «قبهان» في العمادية والتي كانت مركزا علميا خلال سبعة قرون، وصل عدد طلبتها أحيانا إلى أربع مئة طالب وعدد مُدرسيها إلى ثلاثين مُدرسا. (الچوم حيدري،٢٠٠٦: ٣٠) وكان من نتاج هذا الدأب ومن خرّيجى تلك الحجرات أن يظهر في القرون المختلفة علماء من بين الأكراد، أخذوا حلبة السبق من الأخرين في خدمة الثقافة الإسلامية واللغة العربية، كما يشير إلى ذالك الدكتور نوزاد حسن أحمد، في كتابه « اللغة الكردية في رحاب الثقافة الإسلامية»، إلى قسم من هذه الجهود ويقول: « كان على الطالب الكردي التائق لمعرفة أسرار المعجزة القرآنية التي أعجزت أرباب البيان وأئمّة الكلام قبلهم، أن يغادر دياره ويتحمل مشاقّ السفر لينتظم في الحلقات الدراسية في المراكز الثقافية المشهورة ليأخذ العلم عن أماثل العلماء وأكابر الفضلاء، ليعينه على فهم القرآن والتفقه فيه.. وفي ظلّ هذا المنطلق السليم من التواصل الفكري بين اللغة والدين، حُظيتِ الثقافة العربية الإسلامية بمكانة سامية لدى الشعب الكردي، فبذلوا عظيم جهدهم في نشرها وتوسيع رُقعتها وتثبيت أركانها، ورفدها بالديمومة والتواصل.» (حسن احمد،٢٠١٠: ٢٨-٢٩) ويقال إنّ عدد الطلاب الأكراد في المدارس النظامية ببغداد ونيشابور التي أنشئت من قبل سيد الوزراء السلجوقي خواجه نظام الملك(٤٠٨-٤٨٥)، كان أكثر من بقية الشعوب. و ينسب إلى الغزالى بأنّه قال: إن الثقافة الاسلامية في بعض فتراتها الزمانية، قد اعتمد على ثلاثة أعمدة، وهم الآمدي، والدينوري والشهرزوري؛ ولولا هم لربّما لم تستقم كما هو حقّها. (جزيري،١٣٦١ش:٥؛ النودهي، ١٩٧٦: ٧/٢) فإذن طبيعي لشاعر مثل صافي الذي كان ذا جناحي العلوم الدينية والطريقة القادرية أن يكون ذا مقدرة عالية

وقريحة صافية في تزيين أشعاره بورود رياض آيات القرآن وبرياحين بساتين السنة النبوية الشريفة وبكنوز من الرموز العرفانية. وبما أن شخصية كهذه، كان على صلة دائمة وواعية مع النصوص الدينية والعبارات القرآنية لا يمكن إدماج صلته بها على الأشكال التي تدرس في النقد الأدبي الحديث، فلذالك ندرس التناص في أشعاره بالمعايير النقدية القديمة التي تلائم شخصيته وطبيعة عصره ونقسم التناص في أبياته إلى التناص المستقيم أي الإقتباس اللفظي والتناص الغير المستقيم أي الإقتباس المضموني

٣-صافي، حياته وشخصيته ومكانته الأدبية

قبل البدأ بهذا الموضوع يجب أن أقول إن أكثر ما أتيت به ههنا حول حياة صافي، مستنبط وملخص من تعليقات محقق ديوانه، الأستاذ محمد ملا مصطفى هيراني وما لخصه الدكتور طاهر مصطفى على، من نفس المصدر في مقالته حول قصيدة القلب لصافي ومقارنته مع قصيدة الناى لجلال الدين الرومى، مع بعض ملاحظات أضفتها بنفسي. شاعرنا، هو الشيخ مصطفى ابن الشيخ عبدالله ابن الشيخ علي الهيرانيّ، الملقّب بـ(صافي) في شعره، لصفاء ذوقه الشعري و جلاء نفسه الصوفيّة، والمدعوّ بلقب (كاك) في مشيخته ومنزلته الدينيّة الصوفيّة على شاكلة أجداده، ذلك اللقب الدينيّ والاجتماعيّ الذي يعني (الأخ الكبير).(ملا مصطفى هيراني،٢٠١٥: ١٨-٢١ و مصطفى علي،٢٠٩:٢٠٢١) ويذكر الشاعر لنفسه لقبا ثالثا في بعض مراسلاته وهو (خادم الفقهاء). فبرأيي هذان اللقبان الأخيران لهما دلالة مهمة في حياته العلمية والدينية، فهو كان رجل الشريعة والطريقة، فيتخذ لنفسه في الأولى لقب الخادم وفي الثانية لقب الكاك؛ ليظهر تعلقه بمريديه وتواضعه أمام أقرانه، وليثبت أنه صاحب القول الحسن، لأن القرآن الكريم حينما يعَرِّفنا بأصحاب أحسن القول، يذكر لهم إحدى الميزات المهمة وهو عدم التميّز والإمتياز وعدم جعل أنفسهم خارج دائرة بقية الناس: ﴿ فَبَشِّرْ عِبَادِي، الَّذِينَ يسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِك الَّذِينَ

هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ ﴾ (الزمر: ١٨-١٧) و﴿ **وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ الْمُسْلِمِينَ**﴾ (فصلت: ٣٣)، فهو كان شيخ الطريقة القادريّة في عموم مناطق شرق أربيل وغربها، من منطقة خوشناو وشقلاوة وكويسنجق وبالك وراوندوز وبرادوست وسهل أربيل، وصاحب التكيّة القادريّة الرئيسة للمنطقة في مركز ناحية هيران، التي لا تزال تُدار من بعده من قبل أحفاده أباً عن جدّ، وكان له مجلس أدبيّ واجتماعيّ عامر في تكيّته، يرتاده الشعراء والأدباء، والعلماء والوجهاء، وقرّاء المقامات الدينيّة والصوفيّة من معظم مدن ومناطق كردستان، على شاكلة الصالونات الأدبيّة القائمة آنذاك في أوروبا. (مصطفى علي،٢٠٩:٢٠٢١)

فهو من مواليد هيران سنة (١٨٧٣م) على أكثر التقديرات، وكذلك وفاته كانت في هيران نفسها، منتقلاً إلى رحمة الله تعالى سنة (١٩٤٢م)، وكان شاعراً مطبوعاً وفنّاناً جماليّاً متميّزاً، أسعفه على ترسيخ شاعريّته وحرارة أسلوبه الغزليّ والرمزيّ أمران أساسان، أوّلهما مشربه الصوفيّ وتوجّهاته الروحيّة، ثانيهما طبيعة منطقته الجميلة الخلّابة (منطقة خوشناو)، ذات الهواء والأجواء الطيّبة الرطبة في معظم فصول السنة وأشهرها، وخاصّةً مركز ناحيتها (هيران)، كونها واقعةً في منطقة جبليّة مكثّفة، تتمتّع بالهواء الصافيّ والنقيّ، وكذلك الينابيع الرقراقة العذبة الكثيرة وشلّالات المياه، وغزارة البساتين والمساحات الخضراء والمواقع المُبهرة في الجمال.

كما كان لشغفه بالشعر الفارسي العرفانيّ، أثر بالغ في شاعريّته وتفوّقه الشعريّ، يظهر أثر ذلك واضحاً وجليّاً في قصائده الفارسيّة والكرديّة على السواء، وكان يقول الشعر باللغات الثلاث، الكردية والفارسيّة والتركيّة، لكن لم يُدوّن له شعر بالعربيّة، على الرغم من أنّه شخصيّاً يقول في بيتٍ له، ضمن قصيدة رائيّة متعدّدة اللغات، كلّ بيت منها مكتوب بلغة من اللغات الأربعة، الكرديّة والعربيّة والفارسيّة والتركيّة:

خۆی کوردییه سافی، لەهەوای عیشقی تۆئیستێ
کوردی وعەڕەبی وفارسی وتورکی بووەئەشعار (ديوان:١٩١)

في هذا البيت يخاطب صافي شيخه ومراده ويقول: إنّه كرديّ الأصل، لكنّ الآن في غرام عشقك يقول الشعر باللغات الأربعة.

درس العلوم الدينيّة والعربيّة أوّلاً عند والده في تكيتهم، وكذلك في مدرسة جامع هيران، ثمّ انتقل إلى مدارس أخرى متعدّدة في مناطق كردستان المختلفة، قاصداً الشيوخ المجيدين للتحصيل عندهم، فقصد إيران مدّةً ومكث في كلّ من مهاباد ومنطقة لاجان وبسو فترةً من الزمن، خاصّةً في مهاباد عند (الشيخ قاضي علي) والد (پێشەوا) قاضي محمد، لأخذ العلوم وإكمال التحصيل على طريقة العلماء الكرد القدماء. (ملا مصطفى هيراني،٢٠١٥: ١٨-٢١ و مصطفى علي،٢٠٩:٢٠٢١)

ربما كان لتحصيل الصافي العلوم في مهاباد وموكريان، أثر كبير في جوانب من شاعريته خاصة أشعاره الفارسية التي لا يقل جمالا ورونقا وبهاءً من أشعاره الكردية التي هي وليدة فطرته، لأن مهاباد وموكريان بأسرها، كانت المنهل العذب للأدب والعرفان الذي حجّه أمثال الحاج قادر الكويي، نالي، محوي، سالم وقانع وغيرهم من كل فجّ عميق وعلى كل رغبة، واستقوا منه حُمَيّ الأدب وحَمِيّة الوطن، إضافة إلى النجوم الزاهرة اللتي طلعوا من مطلعها ونبتوا من تربتها الطيّبة، من أمثال الوفائي وحريق ومصباح الديوان وهه ژار«شرفكندي» وهيمن وغيرهم. صافي كان عارفاً كبيراً وشاعراً مجيداً، بدأ بنظم الشعر في سنّ الرابعة عشرة من عمره، ومعظم قصائده منظومة في العشق والغرام والتصوّف والإلهيّات وحبّ الرسول (ص)، وحبّ شيخه وملهمه الشيخ عبد القادر الجيلانيّ، منشيء الطريقة القادريّة. ولم يرد في شعره شيء عن الاجتماعيّات أو الإخوانيّات أو القضايا الحياتيّة العامّة، وهو من الشعراء الذين جمعوا بحقّ بين الأدب والتصوّف على شاكلة كلّ من الشيخ أحمد الجزيريّ ومحوي وحريق.(ملا مصطفى هيراني،٢٠١٥: ١٨-٢١ و مصطفى علي،٢١٠:٢٠٢١)،

فهو من الجيل الثاني من حيث الزمن، وكذلك من حيث المرتبة الشعريّة للشعراء الكرد الكلاسيك الكبار، بعد (نالي وسالم وكوردي ومحوي)، إن جاز لنا التصنيف الطبقيّ بحقّهم نقديّاً.

أسلوبه في كتابة الشعر أسلوب رمزيّ هائم وشيّق، يجمع بين الغرام والروحانيّة، متمتّعاً بحرارة الصور والقدرة الموسيقيّة العالية، والطابع الغنائيّ المؤثّر، متغنّياً كثيراً بالقلب والخمر المجازيّ ورموز الدين والتصوّف وكذلك الألحان والآلات الموسيقيّة بأسمائها وأوصافها، وكذلك جمال الطبيعة وسحرها وحبّه لطائر القبج البرّيّ وشغفه به، وفي أسلوبه، كثير من الألفاظ والصيغ والعبارات الفارسيّة، كما تبدو على أسلوبه خصائص شعراء منطقة موكريان ولهجتهم من أمثال وفايى وحريق وآخرين، وكان لشعره حضور بارز في المجالس الأدبيّة والشعريّة، في أربيل وكويسنجق وراوندوز، ولا تزال قصائده في الغزل والمديح الدينيّ مادّة المنشدين وقرّاء المواليد والتواشيح في تكايا وخانقاهات كردستان، وله أكثر من مئة قصيدة فارسيّة، بحسب ما هو مثبّت في ديوانه.

٤-أنواع التناص في شعر صافي

وكما قلنا في الحديث عن التناص، أنواعه وأساليبه في البحث النظري، إن تعامل الأدباء المحدثين في التناص الديني والقرآني يتفاوت مع تعامل القدامى من أمثال صافي، بما أنه كان على صلة دائمة وواعية مع النصوص الدينية والعبارات القرآنية لا يمكن إدماج صلته بها على الأشكال التي تدرس في النقد الأدبي الحديث من الإجترار والامتصاص والحوار، في كثير من الأحيان؛ فلذلك ندرس التناص في أشعاره بالمعايير النقدية القديمة التي تلائم شخصيته وطبيعة عصره ونقسم التناص في أبياته إلى التناص المستقيم أي الإقتباس اللفظي والتناص الغير المستقيم أي الإقتباس المضموني.

٤-١-التناص الظاهري(الاقتباس اللفظي)

الإقتباس كما جاء في أمهات كتب البلاغة عبارة عن « أن يضمن الكلام نثرا أو شعرا، شيئا من القرآن أو الحديث لا على أنه منهما، أي غير مشعر بذالك» (سعدالتفتازاني،١٣٦١:٤٥٠) وجاء في جواهر البلاغة: «هو أن يضمن المتكلمُ منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث، على وجهٍ لا يُشعرُ بأنّه منهما» (الهاشمي، ١٩٤٠:٤٣٢) فقد قام صافي بالإقتباس من القرآن والحديث كثيرا، نكتفي بنماذج منها.

٤-١-١- الإقتباس اللفظي من القرآن

الف) نبدأ بموضوع التوحيد الإلهى وربوبيته والعهد الذي أخذه الله من الإنسان قبل الإتيان به إلى الكون، من المفاهيم الدينية التي أشار إليها صافي كثيرا، هو العهد الألستى الذي جاء في الآية الشريفة التالية:

﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (الأعراف: ١٧٢)

لكثرة الاقتباس من هذه الآية في النصوص العرفانية، نشير إلى تفسيره في بعض التفاسير؛ يقول صاحب المنار حول المراد من أخذ هذا العهد: « هو ما أخذه الله من ميثاق الفطرة والعقل على البشر عامّة، إذ استخرج من بني آدم ذريتهم بطنا عن بطن، فخلقهم على فطرة الإسلام، وأودع في أنفسهم غريزة الإيمان، وجعل من مدارك عقولهم الضرورية، أنَّ كل فعل لابدّ له من فاعل، وكل حادث لابد له من محدث، وأنّ فوق كل العوالم الممكنة القائمة على سنة الأسباب والمسببات، والعلل والمعلولات، سلطاناً على جميع الكائنات، هو الأول والآخر وهو المستحقُّ للعبادة وحده.» (رضا، ٣٨٧/١٣٤٢:٢) ويكرر المراغي نفس عبارات رشيد رضا، ثم يذكر أقوالا مختلفة في تأويل الآية منها: « قال ابن الأنباري: مذهب أهل الحديث وكبراء العلم في هذه الآية؛ أنّ الله أخرج ذرية آدم من صلبه ومن صلب أولاده وهم في

صورة الذرّ فأخذ عليهم الميثاق، أنّهُ خالقهم وأنّهم مصنوعون له فاعترفوا بذالک وفعلوا، وذالک بعد أن ركّبَ فيهم عقولا عرفوا به ما عرض عليهم.» (المراغي،٣:١٩٧٤/١٠٤).

ويربط سيد قطب هذا العهد بين الله والبشر بقضية العقيدة ويقول: « إنّها قضية الفطرة والعقيدة، يعرضها السياق القرآني في صورة مشهد، وإنّه مشهد فريد، مشهد الذرية المكنونة في عالم الغيب السحيق، المستكنة في ظهور بني آدم قبل أن يظهر في عالم المشهود، تُؤخذ في قبضة الخالق المربّي، فيسألُها: «أَلَستُ بربّكم»، فتعترف له سبحانه بالربوبية، وتقرّ له سبحانه بالعبودية، وتشهد له سبحانه بالوحدانية وهي منثورة كالذرّ مجموعة في قبضة الخالق العظيم.(قطب،٣:١٩٨٠/١٣٩٢) ثم يستمر ويقول إنّ كيفية السؤال والجواب، من كيفيات أفعال الله ولا يملك الإدراك البشري أن يدرك كيفيات أفعال الله مادام أنّهُ لا يملك أن يدرك ذات الله، وبعد أن يصف كلّ محاولة لوصف كيفيات أفعال الله، نوعا من الجهل والضلال، يقول: « على أنّ هناك تفسيراً لهذا النصّ بأنّ هذا العهد الذي أخذه الله على ذريّة آدم هو عهد الفطرة، فقد أنشأهم مفطورين على الاعتراف له بالربوبية وحده؛ أودع هذا فطرتهم فهي تنشأ عليه، حتّى تنحرف عنه بفعل فاعل يفسد سواءها، ويميل بها عن فطرتها.» (المصدر نفسه: ١٣٩٣/٣) فقد اقتبس صافي هذه العبارة من الآية لفظيا ومضمونيا في أبيات نذكر من إقتباساته اللفظية ما يلي:

–برآن عهد «ألست»م من، ز كان عشق رستم من
ز جام خمر مستم من، اگرچه خرقه بردوشم
گهی چون آب ونارم من گهی گرد و غبارم من
گهی بس دل فگارم من، بس اندر عيش می كوشم
گهی در دوزخ ذلت، گهی در جنت عزت
ميان عزت و ذلت كه راز دوست می پوشم

ندانم واحدى جز هو ز لا إله إلّا هو
زياهو مقصد من هو، زهو حيران ومدهوشم. (الديوان:٥١٧-٥١٨)
-اى ساقى بزم«ألست» مارا به جام شادكن
چندين غم واندوه ما، با نور مى، بر باد كن
صافى، چو عبد درگهت، از عيبهاش چشم پوش
گرچه بسى دارد خطا، بالطف خود آزاد كن.(الديوان:٥٢٦)

ففي هذه الأبيات يقتبس صافي نفس العبارة القرآنية التي جائت في آية «الأعراف:١٧٢» ويقول إنه سكران من كأس المدامة الإلهية الأزلية التي ظهرت مع العهد الأزلي الذي أخذه الله من ذريّة آدم من أرواحهم قبل أن تظهر أجسامهم في عالم المشهود؛ وهذه الخمرة تكون سببا لسكره، أي إغفاله أمور الدنيا؛ لأنّ الخمرة كناية عن المعرفة الإلهية والسكر الذي توجده، هو ترک ما سوى الله وإغفال ماعداه. وتوجد هذه الرموز العرفانية في كلام كثير من العرفاء، والخمريات العرفانية حديقة غنّاء في الأدب العرفاني كما جاء في الخمرية المشهورة لابن الفارض:

شربنا، على ذكر الحبيب، مدامة
سَكرنا بها، من قبل أن يُخلَق الكرم.(ابن الفارض،د.ت:١٤٠)

إنّ مايشير إليه ابن الفارض، من سكره بهذه المدامة من قبل أن يُخلق الكَرم، يرتبط من جانب بما قيل حول العهد الأزلي الذي أخذه الله من بني آدم قبل أن يظهروا في عالم الشهود والإمكان؛ لأن ابن الفارض وكثير من المتصوفة، يعتقدون بأنّ التوحيد ورسوخه في فطرة الانسان، قديمة. ومن جانب آخر يرتبط بمفهوم صوفي آخر المسمّى بالحقيقة المحمدية الذي له دوي في أشعار المتصوفة فإنّ كثيرا منهم يعتقدون بأن الحقيقة المحمدية هي مدار كل قطب، بل هو قطب الأقطاب وقيل: « إنّ سكره بتلك المدامة أو الخمر قديمٌ أقدَمُ من الوجود، وهو يشير إلى فكرة الحقيقة المحمدية التي يذهب المتصوفة إلى أنّها تسبق نشأة الكون، وأنّ أضواءً مازالت

تفيض من تلك الحقيقة في نفوس الأنبياء ونفس الرسول–ص– ونفوس المتصوفة من بعده حتّى تجلّت في ابن الفارض، ومن هنا يقول إنّ سكره بها ونشوته يسبقان الخليقة ويقول إنّها تجلب الفرح وتطرد الهمّ».(ضيف،١٩٩٠: ٣٥٩)

فقد ذاب صافي في تصوفه ويتغنّى كثيرا باسم قطبه ومراده الشيخ عبدالقادر الجيلاني؛ إلّا أنه لا يغفل من أنّ قطبه وسيلة للوصول إلى الحقيقة المحمدية والرضاء الربانية كما يصرح بذالک في بيت:

ئومێدی زۆر هەیە سافی، نەجاتی بێ لەغەم چونکی

دەلیل مەولاو ئەحمەد یاوەرو یار بازی گەیلانە. (الديوان:٢٣٩)

فيبني صرح رجائه للخلاص من الأحزان، على ثلاثة أركان وهي: الدليل هو الرحمان والنصير هو النبي أحمد–ص– والحبيب هو باز جيلان.

ب) ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ١﴾...﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ٧﴾﴿وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ ٨﴾

يقتبس صافي من الآيتين الأولى والثامنة من سورة الإنشراح ويقول:

–نه ترس از دوزخ ونه خواهش جنت سرگشته یاریم، به او داشته مطلب.

–صافي تو به ما یار و الم نشرح صدرك برگرد ز اغیار: إلى ربّك فارغب.(الديوان:٤٠٥)

فقد اقتبس من هذه السورة القصيرة التي تزخر بما لا يسعه الكون من العطف الرباني على رسوله الحبيب، ويقول أنه لا يخاف من النار ولا يرجو الجنة، بل مبتغاه الوحيد هو ذات الواحد الأحد وينادي نفسه بأن يرجع إلى الحبيب ويترك الأغيار وماسوى الله، لأنه الملجأ والمفزع، فتقديم الجار والمجرور«إلى ربّك» يدل على حصر رغبة المؤمن إلى الله حصرا حقيقياً.

٤–١–٢– الاقتباس اللفظي من الحديث النبوي

رُوي عن النبيّ: « لِي وقتٌ معَ الله لا يَسَعُني فيه ملكٌ مُقرّب، ولا نبيٌّ مرسل يقول القاوقجي حول هذه الرواية: يذكره الصوفية كثيراً ولم أرَ من نبّهَ عليه، ومعناه

صحيح وفيه إيماء إلى مقام الاستغراق باللقاء المعبر عنه بالمحو والفناء، والله أعلم» (القاوقجي الطرابلسي،١٤١٥:١٥٥ و فروزانفر،١٣٧٠:٣٩)

وهناك رواية أخرى جاء في كتب الصوفية كثِرا وهو« لولاك لماخلقتُ الأفلاك» ويقول القاوقجي: لم يرد بهذا اللفظ بل ورد: لولاك ماخلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار. وعند ابن العساكر: لولاك ما خلقت الدنيا» (المصدران نفسهما) وجاء الألبانى بهذا الحديث كجزء من حديث طويل وقال: إنّه موضوع واستدل على من قال إنه صحيح سندا أو صحيح معنى.(الألباني،١٩٨٥: ١/٣٨-٤٧و٢٩٩)

فقد اقتبس صافي ألفاظ هذه الروايتين فى قصيدة في مدح النبي، يعد بعض ما يخص النبيّ ويقول:

-وا كه مەولا وەصفى تۆى كردوه بە"لولا" ڕووحەكەم
عالەم وئادەم چ يارای ئەنا خوانى توه
-ڕازى "لي وقت مع الله" خاصى تۆيه ئەى حەبيبا
عاصيان بۆيه ئومێدى حەشر وميزانى توه(الديوان:٢٧٥)

٤-١-٣- الاقتباس اللفظي و التلميح بذكر أسماء الأنبياء عليهم السلام

صافي في قصائد عديدة يصرح بذكر أسماء الشخصيات الدينية كالأنبياء والأولياء وأصحابهم مثل آدم ونوح وابراهيم ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى وغيرهم، فنكتفي بذكر محمد ويوسف وموسى عليهم الصلاة والسلام.

الف) ذكر النبي محمد وآله وصحبه في أشعار صافى

فالصافي بسبب صفاء روحه قد ذاب في حبّ النّبيّ محمد-ص- ولا نبالغ إن سمّيناه بوصيري الكورد، فهو يتغنّى بحب الرسول وآله وصحبه، نذكر كنموذج أبياتا من قصيدته المسماة ببحر النبوة التي تبدأ بذكر النبي محمد وتذكر فيه أسماء إثني عشرة من الأنبياء مع اسم خضر ولقمان والخلفاء الراشدين والعشرة المبشرين بالجنة:

ای گوهر درج صدف وبحر نبوت وی کوکب برج شرف و کان فتوت
پیداست ز پیغام تو آیین سعادت ظاهر شده از احکام تو آثار مروت...
کاشانه توجاه«دنا فتدلّی» است بگشاده ز تو از شب اسرا درِ وحدت...
انوار توشد باعث خلق همه رسل اسـرار تـو شـد بـر همگـی موجـب بعثت....
برقول عدوی تو که آدم شده نادم با اسم تو بگشاد برو درگه توبت
از خلقت تو نار خلیل است گلستان کردی ید بیضای کلیم شافی علت
انفاس مسیحا زتو شد مُحیي اموات نـوح از تـو نجـات یافتـه بـر کشـتی قدرت...
بوبکر به دل مهرصداقت تونشانید فاروق تو کردی عمر و اعدل ملت
عثمان زحیای توشده جامع قرآن دادی أسدالله تو این غیرت صولت
أصـحاب عشـرکردی بـه الطـاف مبشـر از قـدر توسـاکن شـده در روضـه وجنت.(الديوان:٥٥٤-٥٥٧)

ففي هذه القصيدة العصماء يصف الصافي النبي بأنه درّة الصدف وبحر النبوة وبرج الشرف ومعدن الفتوة والكرم، وأنّ دينه سبب السعادة. ثم يلمح بقصة الإسراء والمعراج ويقول بأن النبي هو سرّ وجود العالم وارسال الرسل، ويذكر أسماء عدد من الأنبياء وما يرتبط بهم، ويقول إن قبول توبة آدم كان بسبب ذكر اسم محمد، وأن معجزات كل من إبراهيم و موسى وعيسى ونوح ويونس وأيوب وإدريس و يوسف ويعقوب و داوود وسليمان؛ كلّها كانت من معدن إعجازه، وأنّ حكمة خضر ولقمان، وصدق أبي بكر، وعدل عمر، وحياء عثمان، و شجاعة عليّ، وصفاء العشرة المبشرين بالجنة، وكلّ كرم تكرّم بها خلق من خلائقه، كلّها نابع من منبع فضائله وكمالاته. ففي هذه القصيدة إضافة إلى ذكر ما ذكرنا من الأنبياء والأولياء، فيها إقتباس ظاهري للآيتين الثامنة والتاسعة من سورة النجم وروايات مثل« لولاك ما خلقت الأفلاك» هناك قصائد أخرى رائعة في وصف النبي محمد-ص- لتطول بنا المقال لوجئنا بها.

ب) ذكر اسم موسى ويوسف في أشعار صافي

ونذكر فيما يلي بعض الأبيات لصافي، ورد فيها اسم موسى ويوسف عليهما السلام؛ يقول صافي:

-يار يەدى بيضاى هەيە هات تەليسمى دلّمى بەست

بەو هەموو ئيعجازە وا مەيلى لە جادووكاريە.(الديوان:٢٦٤)

يشير صافي إلى ما أعطاه الله موسى من المعجزات منها اليد البيضاء ويغير مجرى النص الغائب الذي يتحدث عن معجزة النبي موسى الذي كان سببا لنجاة الناس وتأييدا إلهيا لرسالته، فيستخدمه لمعنى سلبي في الظاهر وهو أن محبوبه فقد سحره بيده البيضاء وقيّد طلاسم على قلبه؛ فلذالك يصيح في آخر الغزل ويقول:

-وا حەياتم بێ سەبەب قەيدى حەياتى كردووم شيوەنى ڕووحە عەزيزان، قەيدى من يەكجاريە (الديوان:٢٦٥) أي أن محبوبه الذي هو كالحياة للشاعر، فقد قيّد حياته بقيد أبدي لا يمكن فكه.

وقد ذكر صافي في كثير من أبياته الفارسية اسم موسى منها:

-هين موساى دل يک ذره نور جلوه ات كافيست

مگويى «لن تراني» چون سراپا طور گردد(الديوان:٤٧٢)

يخاطب صافي الحبيب ويقول: يكفي لموسى قلبي ذرّة من تجلّي نورك ولا تقل لي: «لن تراني»، لأن وجودي كله يتطور ويتحول إلى طور سيناء ويحترق شوقا إلى لقائك ففي هذا البيت إضافة إلى ذكر اسم موسى والتناص بقصته، فيه الاقتباس اللفظي لآية: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَيکَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف:١٤٣) وفي بيت آخر يكرر صافي نفس الموضوع بتعبير أدبي آخر ويقول:

-به موسی را بگو بس کرده آواز «أريني»را که راز عشق افشا کرده را بر دار میگـردد. (الـديوان:٢٧٣)، يطلـب صـافي مـن موسـى أن يُنهـي نغمـة « رَبِّ أَرِنِـي أَنْظُرْ إِلَيْکَ»؛ لأن فيه إفشاء لسرّ العشق، ومن أباح بسرّ العشق، أبيح دمُهُ ويُشنقُ على مشنقة العشق. ففي البيت إضافة على ما كان في البيت السابق، تلميح بقصة منصور الحلاج و إعدامه بسبب إفشاء سرّ العشق وقوله" أنا الحقّ"

-به زندان بلا چون يوسف ار باشی صبور ای دل
عزيزت می نمايد سرّ انفاسی زليخا را

-نه موسايم ولی از جلوه ی عکس جمال دوست
سراسر آتش عشق است دل چون طور سينا را(الديوان:٣٩٧)

-مولّکی میسرم بۆ چیە؟ گەر ماهی کەنعانم هەبێ
چیم لەبازاڕی زولەیخا، یوسفی سەودا دەکەم. (الديوان:٢٠٠)

بما أن قصة يوسف، من أحسن القصص في القرآن الكريم ورمز لصعود المظلوم المحسود، من حضيض الجُبِّ إلى أكرم مثوى ومن ذلّ السجن والسبى إلى عِزّ المُلک و السما، فقد اقتبس منه الشعراء المسلمون مفاهيم أخلاقية ودينية مختلفة، فقد اقتبسه صافي في البيت الأول للدلالة على الصبر والمقاومة أمام البلايا. وفي البيت الكردي استخدمه رمزا للفوز في الكفاح بين الأطماع المادية التافهة، وبين المعنويات والعفة.

٤-٢-التناص الباطني(الاقتباس المضموني)

ندرس فيما يلي ما اقتبسه الصافي من القرآن والحديث أو المفاهيم الدينية دون ذكر نفس الألفاظ، وهذا الموضوع دقيق يحتاج إلى الدقة والمران؛ فنذكر نماذج من الاقتباس المضموني على قدر استطاعتي وفهمى لأبياته.

-عالەمت بێزارە لێ صافی لەبەر زاری، بەسە
مەقصەدت تفویض بکە بۆخالیقی پەروەردگار (الديوان:١٨٧)

فى هذا البيت، اقتباس مضموني من مجموعة آيات من سورة غافر أشار إليه بذكر كلمة "التفويض" ففي الآيات حوار بين آل فرعون وبين الذي آمن من بينهم، ودعاهم

بلطف وقول ليّن ليردّهم عن الغيّ والضلال، فلمّا يئس من إيمانه قال لهم: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾(غافر:٤٤) وصافي، لما يئس من أنّ بكائه واستعطافه لا يؤثر، لا في قلب الحبيب ولا يأتي له بالتفات من جانب الأحباب، ترك عالم الأسباب، وفوض أمره إلى خالق الأسباب.

-روز أزل زان توم در عهد وپيمان توم
ديده به غفران توم جز تو ندارم اى خدا
-با نقض پيمان وعهود، دارم سرجود
ازخوان جودت، يا ودود، خاسر مدارم اى خدا (الديوان:٣٧٧)

ففي هذين البيتين، لم يصرح صافي بالعبارة القرآنية المشهورة« ألستُ بربكم»، كما ذكرنا آنفاً، شواهد لذكره هذه العبارة في نماذج من شعره، بل أشار إلى مضمونها، وقال: أنا لک يا ربّي، من يوم الأزل وأنا في ذمّة عهدك الأزلي–العهد الألستي–؛ فلا أرتجي إلّا غفرانك ولا آمل إلا إيّاك ومعدن جودك، فلا تجعلني خاسرا ولا خائبا من جودك يا ودود.

ونموذج جميل آخر من هذا النوع من الاقتباس نراه في الأبيات التالية:

-چۆن باوەڕە كافر لە"جهنم ئەبەدى بێ
وەک جەننەتی روخساری بە ئەم زولفە درايە!
-بەكوفری زولفی ڕێ ئيسلامی بەستوە بۆيە دڵ ئێستێ
وەكوو صەنعانی دائيم مەيلی زيننارى نەكا، چبكا؟
-كە زولفی عاريضی داگرت و ڕۆژی ڕوونی كرد ئاوە
عەجەب سيڕڕێكە لەم كوفرە كە ئيمانی لە نێوداوە!(الديوان:٢٣٩،١٦٨،٢٦١)

نرى في هذه الأبيات وما يشابها، أجمل أنواع الاقتباس المضموني ويمكن تحليلها ودراستها بمعايير النقد الحديث، ضمن أرقى أنواع التناص وهو الحوار الذي لا يغير ألفاظ النصّ الغائب فحسب، بل يغير مجرى المعاني ويسبكها صاحب النص الحاضر وفق أهداف نصه ويعطيه دلالات جديدة ومتلائمة مع نصه؛ بما أننا قررنا

الإلتزام بدراسة الموضوع وفق أنواع الاقتباس، لتناسبه مع أكثر نصوص صافي، نرجع إلى قرارنا ونقول: إنّ صافي في هذه الأبيات الثلاثة إضافة إلى الاقتباس الظاهري من ألفاظ قرآنية مثل "الجهنم، الجنة، الكفر والإيمان" فقد اقتبس اقتباسا مضمونيا جميلا لمفاهيم دينية، جاءت في كثير من الآيات القرآنية، من أن الكافرين يخلدون في جهنم، لما في قلوبهم من معتقدات ويرتكبون من أعمال سيّئة، يكونون بسببهما أصحاب وجوه سوداء وعلى عكس ذالك تماما، إنّ المؤمنين بسبب إعتقاداتهم الطيبة وأعمالهم الحسنة، أصحاب وجوه بيضاء وخالدون في رحمة الله، كما في الآيتين: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ١٠٦﴾ ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فيها خَالِدُونَ ١٠٧﴾(آل عمران:١٠٦-١٠٧) فيفهم من هذين الآيتين وآيات مشابهة لهما، أن يكون تلائم بين الألوان التي تدل على الأعمال والمعتقدات وبين ما يتنعم به أصحابها؛ فمثلا لا يمكن لصاحب اللون الأسود أن يتنعم بالجنة والنعيم، فيأتي الشاعر ويغير هذا المجرى الثابت في النص المقتبس عنه «النص الغائب» أعني القرآن ويَشُكّ بأسلوب استفهام إنكاريّ مليح، في هذا القانون الديني ويقول: كيف يمكن أن يكون الكافر الذي قلبه أسود، مخلداً في جهنم، لأنّنا نرى بأمّ أعيننا من هو أسود من الكافر، وهو يتنعّم في جنة! فها هو شعر عذار الحبيبة الذي أسود من وجه الكافر، ورغم ذلك، فقد أعطِي جنّةَ خدِّ الحبيب وعارضه الجميل {في دنيانا أسود يتمتع بالنعيم وهنالك في الآخرة أسود يعذب بالنار!} وفي البيت الثاني يأتي بإضافة تشبيهية «كوفري زولفي» ويشبّه زلفه بالكفر وخدّه بالاسلام ويقول أنّ هذا الكافر سدّ طريق الوصول إلى الاسلام «عارض الحبيب»؛ فلم يبق أمامه إلا أن يلتجئ إلى الزنّار ويخرج من دائرة الاسلام كما فعل الشيخ صنعان ذلك، للوصال بحبيبته.

وفي المصراع الأول من البيت الثالث « كه زولفى عاريضى داگرت و ڕۆژى ڕوونى كرد ئاوه » تشبيه ضمنيّ رائع وهو تشبيه الزلف بالسحاب المتراكم أو الليل المظلم وتشبيه العارض بالشمس أوالنهار؛ فيأتي سحاب الزلف ويستر شمس الوجه، أو يأتي الليل المظلم ويغشى نهار الوجه المضيئ. ويكرر في المصراع الثاني من نفس البيت، المعادلة التشبيهية بين الكفر وزلف الحبيب وبين الإيمان ووجهه الجميل، ويتعجب مرة أخرى من كفرٍ قد اقتنص الإيمان في حبائله ويعني به الشَعر الطويل الأسود للحبيب الذي قد غطّى وجهه الجميل. وهذا الازدواج بين الكفر وزلف الحبيب وبين الإيمان ووجهه قد تكرر في أبيات أخرى من أشعار صافي الكردية؛ منها على وجه المثال: صفحات: ١٧٧و١٨٣ و من الديوان.

٥- نتائج البحث

لقد قام هذا البحث الوجيز بدراسة صدى المفاهيم الدينية في أشعار شاعر عارف، صاحب جناحي الشريعة والطريقة، الصافي الهيراني الذي أنشد أشعارا جميلة باللغات الكوردية والفارسية والتركية، وأبيات قليلة بالعربية؛ إلا أنها لا يوجد في ديوانه، وأغلب أشعاره في مفاهيم دينية وعرفانية وحكمية، ولكن الشاعر كسى تلك المفاهيم لباس الغزل والغنائيات، وخِمارَ الخمريات؛ ليحلو في مذاق الشبّان ويتدبرها أهل العرفان. وبعد جولة في بساتين شعره ورياض مفاهيمه؛ وصل البحث إلى نتائج، منها ما يلي:

- إنّ الشاعر المتخلص في أشعاره بصافي، والملقّب في تكيته بكاك، والمدعوّ في مدرسته بخادم الفقهاء، ذاتُ شخصية أدبية وعرفانية ودينية متميّزة؛ استقى الأدب والدين والعرفان من مناهله العذبة الصافية، ثمّ صار عيناً يشربُ بها كلٌّ من عشاق الأدب والغناء وزوار الطريقة وطلاب العلم، ما يروي ظمأهم ويلبّي طلبهم.

– كان صافي ككثِر من خرّيجي المدارس الدينية ومدرّسيها، وشيوخ الطريقة ومديريها ومريديها، صاحبَ أثر إيجابيّ في رقيّ المجتمع الكردي، قوميّا ودينيّا وثقافيّا.

– وبما أنّ تعامله مع النصوص الدينية، لم يكن كتعامل الشعراء المحدثين، لم يحلو للباحث أن يدرس صدى تلك النصوص في أشعاره بمعايير النقد الحديث وبقوانين التناص المشهورة مثل الاجترار والامتصاص والحوار، بل اختار أساليب الاقتباس، بقسميه اللفظي والمضموني.

– وبسبب مكانته وثقافته الدينية والعرفانية، كانت أصداء الألفاظ القرآنية، والمفاهيم الدينية واضحة في جميع أشعاره؛ فلذلك كانت نماذج الاقتباس اللفظي أكثر من الاقتباس المضموني.

– ومن أهمّ ميزات اقتباساته من المفاهيم الدينية، أنّه استطاع أن يقتبس من تلك المفاهيم لأغراض شعرية كالغزل والخمريات العرفانية، ويلبس تلك المفاهيم، ملابس مادية جميلة، من دون أن يمسّ من قداسة تلك المفاهيم، كما رأيناه في معادلاته التشبيهية الرائعة بين الكفر وسواد شعر المحبوب، وبين الإيمان وصفاء وجه الحبيب، ثمّ ما لكلٍّ، من جزاء الجنّة أو عقاب جهنم.

–چۆن باوەڕە کافر لە"جهنم ئەبەدی بێ
وەک جەننەتی روخساری بە ئەم زولفە درایە

٦– مصادر البحث

– **القرآن الكريم.**

– ابن الفارض، عمربن علي(د.ت)، ديوان ابن الفارض، بيروت، دارصادر.

– ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم(٢٠٠٥م)، لسان العرب، تونس، الدار المتوسطية، ط ١

– الألباني، محمد ناصرالدين(١٩٨٥م)، سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيّئ في الأمةّ، بيروت، المكتب الإسلامي، ط ٥
– أنيس، إبراهيم وآخرون، (د.ت)، المعجم الوسيط، طهران، ناصر خسرو، ط ٢
– البادي، حصه(٢٠٠٩م)، "التناص فى الشعر العربى الحديث، البرغوثى نموذجا، عمان، دار كنوز المعرفه العليمه للنشر و التوزيع
– چلبي، اوليا(٢٠١٨م)، سياحت نامه، ترجمه:سعيد ناكام، إيران، كرج، نشر مانگ.
– الچوم حيدري، جواد فقي علي.(٢٠٠٦م)، محمد بن عبدالله الجلي وجهوده العلمية، أربيل، مكتبة التفسير،
– حلبي، أحمد طعمة(٢٠٠٧م)، التناص بين النظرية والتطبيق، شعرالبياتي نموذجا، مجلة المعرفة، سوريا، العدد ٥٢٥، صص:٢٦٥-٢٧٣
– رشيد، رضا(١٣٤٢هـ)، تفسير القرآن الحكيم، الشهير بتفسير المنار، بيروت، دارالمعرفة، ط ٢
– سعد التفتازاني، مسعود بن عمر،(١٣٦١ش)، شرح مختصر المعاني، تهران، انتشارات وفا، ط ٢
– الصادق، الشيخ محمد (٢٠٢٢م)، التناص الديني في شعر السياب، حولية كلية اللغة العربية بجرجا، دارالكتب المصرية، المجلد٢٦ الجزءالثاني، صص: ١٧٠٦-١٧٤١
– صافي الهيراني، مصطفى ابن عبدالله، (٢٠١٥م)، ديوان صافي هيراني، شرح وتحقيق: محمد ملا مصطفى هيراني، أربيل، مكتبة محوي، الطبعة الثانية.
– ضيف، شوقي (د.ت) العصر الإسلامي، مصر، دار المعارف، ط٧
– ضيف، شوقي (١٩٩٠م)،عصرالدول والأمارات في مصر، مصر، دارالمعارف، ط ٢.
– فروزانفر، بديع الزمان(١٣٧٩ش) أحاديث مثنوي، تهران، امير كبير، ط ٥
– القاوقجي الطرابلسي، محمد بن خليل بن إبراهيم، أبوالمحاسن (١٤١٥هـ)، اللؤلؤ المرصوع فيما لا أصل له، أو بأصله موضوع، بيروت، دارالبشائر الإسلامية
– قطب، سيد،(١٩٨٠م) في ظلال القرآن، بيروت، دارالشروق، ط ٩.

– محمد بشارات، خضير علي (٢٠٢٢م) التناص الديني في الشعر الأندلسي، المجلة الألكترونية الشاملة العدد ال٢٦ الشهرال٩.
– محمد، مسعود، (١٩٧٣م)، حاجى قادري كويي، بغداد، المجمع العلمي.
– المراغي، أحمد مصطفى، (١٩٧٤م)، تفسير المراغي، بيروت، دارالفكر.ط ٣.
–مصطفى علي، طاهر(٢٠٢١م) «بين قصيدة القلب للشاعر الكردي صافي الهيراني وقصيدة الناي لجلال الدين الرومي(دراسة مقارنة في التأثر العكسي)»، مجلة مطالعات أدب اسلامي العدد الأول، السنة الأولى، جامعة كردستان، سنندج، إيران. صص:١٩٧–٢٣٠.
– نوزاد حسن أحمد،(٢٠١٠م)، اللغة الكردية في رحاب الثقافة الإسلامية. بيروت، الدار العربية للموسوعات.
– الهاشمي، سيدأحمد(١٩٤٠م)، جواهر البلاغة، مصر، مطبعة الاعتماد. ط ١٠

بينامتنى دينى و قرآنى در اشعار كردى و فارسى صافى هيراني

چكيده:
ابتكار و نوآورى در هر چيزى، به ويژه در حوزه ادبيات، همواره مورد توجه و ستايش ادبيان و نويسندگان بوده است؛ اما ادييان ابداعگر نيز بدين امر معترفند كه علىرغم تلاش و كوششان براى ابداع و نوآورى، خواسته يا ناخواسته، وامدار پيشينيان هستند؛ لذا گفتهاند: (ما من كلام إلّا مُعادٌ أو مُعار)، (هيچ سخنى نيست كه تكرار يا عاريت از سخن پيشين نباشد)؛ پس تقليد و تأثير پذيرى از متون ديگر ذاتا ناپسند نيست، بلكه مهم، رابطه اثربخش ميان متن جديد و قديم است كه به غناى مفهومى و زيبايى اسلوبى متن جديد بيانجامد. در منابع قديمى نقد و بلاغت عربى، اين رابطهى نچندان پيچيده با عناوينى چون: معارضه، تضمين، اقتباس، تلميح، سرقت ادبى و انتحال مطرح مى شد؛ اما در نقد ادبى معاصر با پيچيدهتر شدن مفاهيم و در پرتو مطالعات بينرشتهاى، رابطه بين متون قديم و جديد در قالب نظريهى بينامتنيت يا تناص مطرح گرديده است كه در ساده ترين تعريف عبارت است از تعامل و درهم تنيدگى متون مختلف.البته بسى واضح است كه در رابطه بينامتنيت، متون برجسته و اثرگذار، همواره بيشتر مورد توجه نويسندگان بعد

از خود بوده‌اند. قرآن‌کریم، واژگان و اسلوبش به عنوان متنی که در اوج فصاحت و بلاغت است، همواره مورد توجه ادبیان و شاعران بوده و به عنوان منبع اولیه فرهنگ پربار و تحول‌ساز اسلام نیز، مفاهیم و معانی متعالی‌اش همیشه سرمشق و الگوی عالمان و نویسندگان بوده است و در گستره تمدن اسلامی، همواره شاعران و ادبیان، بیشترین و زیباترین رابطه بینامتنیت را با قرآن و دیگر علوم و مفاهیم اسلامی به وجود آمده در پرتو آن، برقرار نموده اند. شاعران کرد، بویژه شاعران کلاسیک، که در مدارس دینی رشد و پرورش یافته اند؛ در این زمینه، گوی سبقت را از دیگران ربوده اند. یکی از اینان، شاعر عارف، صافی هیراني است که از مکتب پیشینیانش نالی برآمده و بر چهار زبان: کردی، فارسی، ترکی و عربی مسلط است؛ وی به دلیل روح زلال و احساس باریک بینیش، بیشتر شعرش را در قالب غزل سروده است؛ اما تار و پود آن برگرفته از مفاهیم دینی و عرفانی است. پژوهش حاضر درصدد است به روش توصیفی تحلیلی، انواع بینامتنی دینی در اشعار این شاعر عارف را بررسی نماید تا بار معنایی را که از این طریق به اشعار داده است نمایان سازد.

واژگان کلیدی: بینامتنی دینی، صافی هیراني، دیوان شاعر، بررسی و تحلیل.

پەیوەندی نێوان دەقی ئاینی و قورئانی لە شێعرە کوردی و فارسیەکانی صافی هیراني دا

کورتە:

نوێکاری لەهەموو بوارێکدا، بەتایبەت ئەدەبیات، هەمیشە ویستی نووسەران و ئەدیبانە، بەڵام داهێنەرانی ئەم بوارەش، سەرەڕای هەموو هەوڵ و تێکۆشانێکیان بۆ نوێکاری، بیانەوێ یان نەیانەوێ، قەرزداری ڕابردوون، بۆیە وتراوە: {وێژە ئەگەر دووپات نەبێتەوە، وێژە لەبن دێت} بەس کەوابوو، چاوليكەری لە نێوان دەقەکاندا، لەبنەڕەتا دزێو نیە، بەڵکوو گرنگ جۆری پێوەندی نێوان دقەکانە کە بتوانێت ببێتە هۆی دەوڵەمەندی مانا و شێوازی دەقە نوێکان. لە سەرچاوە کۆنەکانی ڕەخنەی عەرەبیدا، ئەم پەیوەندی نێوان دەقەکان بە نێوی: اقتباس و تضمین و شتی لەو جۆرە دەناسرا، بەڵام لەڕەخنەی نوێدا، ئەم بابەتە لە چوارچێوەی ڕوانگەی «پەیوەندی نێوان دەقی» تاوو توێدەکرێت، کە بە واتای تێکهەڵکشانی دەقەکانە. هەڵبەت ڕۆنە کە دەقە بەهێزو کاریگەرەکان، لەم مامەڵەدا زیاتر لەبەرچاون.

قورئـانی پیـرۆز وەک دەقێکـی بەرزی بـواری ڕەوانبێـژی، هەمیشـە لە بەر چـاوی شـاعیران و ئەدیبـان بـوە و مانـا و بابەتەکـانی سەرمەشـقیان بـووە؛ لە کۆمەڵگـا ئیسـلامیەکاندا، ئەوان زۆرتـرین پەیوەنـدی نێـوان دەقیـان، لەگەڵ قورئـان وبـابەتە ئـایینیە کانـدا هەبـوە؛ شـاعیرانی کـوردیش بەتـایبەت شـاعیرانی کلاسـیک، کە لە خوێندنگە ئایینیەکاندا پێگەیشتوون، لەم کێبەرکێی ئەم بوارەدا، هەمیشـە پێشکەوتوو بـوون. یەکـێ لەمـانە، شـاعیری خواناسـی گەورە، صـافی هیـرانیە، کە وەک نـاڵی بە چوار زمانی کوردی، فارسـی، تـورکی و عەرەبی شـێعری هۆنیـوەتەوە. ئەو بەهـۆی ڕۆحـی زوڵال و هەسـتی نـازکی، زۆربەی هۆنراوەکـانی بە شـێوازی غەزەل بـوون؛ بەڵام تاڵ و پڕی هەمـووی لە بـابەتە ئایینیەکـان هۆنیـوەتەوە. ئەم وتـارە بەشـێوازی وەسـفی شـیکاری، دەیهەوێـت پەیوەنـدی نێـوان دەقـی ئـایینی لە شـێعرە کـوردی و فارسیەکانی صافیدا تاوتوێ بکات، تا ئەو مانا و مەبەسـتە جوانانەی کە شـاعیر لەم ڕێگایەوە بە هەڵبەستەکانی بەخشیوە، بخاتە بەرچاو.

وشـە سـەرەکییەکان: پەیوەنـدی نێـوان دەقـی ئـایینی، صـافی هیرانـي، دیـوانی شـاعیر، لێکۆڵینەوە.